الذي يطلب الخير يجد رضا

"مَنْ يَطْلُبُ الْخَيْرَ يَلْتَمِسُ الرِّضَا وَمَنْ يَطْلُبُ الشَّرَّ فَالشَّرُّ يَأْتِيهِ."
(أمثال ١١ : ٢٧)

لا أعتقد إنه بالصدفة أن الإنسان الذي يطلب الخير يجد الخير ومن يطلب الشر يرى الشر. كنت أتحدَّث مع مجموعة من الناس، كنا بحدود أربعة أشخاص، وبدئنا نتكلَّم عن مدينة من المدن، إذ انقسمنا إلى رأيين: الرأي الأول يقول إنها مدينة مليئة بالفساد، الملاهي والنوادي الليلية وبيوت الطرب والمرح والقمار، الخ. والرأي الثاني يقول أنها مدينة أناسها يعملون بدأب وإخلاص مجتهدين في عملهم وفعلهم للخير؛ يرحِّبون بالغريب إذ تجد هناك الأمان والأستقرار، الخ.

إذاً رأيين مختلفين الأول عن الثاني. كل واحد منّا بدأ يعطي شواهد وإثباتات ليؤكد صحّة رأيه. ولكنه أخيراً أنتهينا إلى رأي واحد: إنه إن ذهبت إلى هناك لتفتش على الفساد والشر فإنك تراه موجود، وإن كنت ذاهب إلى هناك لتفتش على البر والصلاح فإنك ستراه هناك أيضاً موجود.

١ – الإنسان الذي يطلب الخير هو إنسان له قلب نقي: "قَلْباً نَقِيّاً اخْلُقْ فِيَّ يَا اللهُ وَرُوحاً مُسْتَقِيماً جَدِّدْ فِي دَاخِلِي." (مزامير ٥١ : ١٠) القلب النقي هو ليس نتيجة طبيعة الإنسان الخيِّر. هو ليس خاص بالناس الطيبين، لكن القلب النقي هو عمل الله، الله يخلقه داخلك. كل إنسان يولد وينشأ وفي داخله قلب غير نقي؛ مهما كان الإنسان ذو طبيعة جيدة من الخارج ولكن من الداخل يبقى القلب غير نقي لأنه مليء بالكبرياء والحسد والغضب والطمع ومنغمس بملذات الجسد. قلب الأنسان هو قلب غير متجاوب مع فكر الله وقصده ومشيئته؛ هو قلب من حجر و ليس فيه حياة!

ولكن من الذي يخلق القلب النقي، ومن هو الذي يغيّر القلب الحجر الميت إلى قلب من لحم حي مفعم بالحياة ومملوء بروح الله القدوس؟ الله هو الذي يزيل القلب الحجر ويعطي قلب من لحم، ويضع في القلب الجديد هذا روحه القدوس لنحفظ أحكامه ونعمل بها ونسلك في طرقه. الله فقط الذي يشتطيع عمل هذا الذي وعد إذ قال: **"وَأُعْطِيكُمْ قَلْباً جَدِيداً، وَأَجْعَلُ رُوحاً جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأُعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ. وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي وَتَحْفَظُونَ أَحْكَامِي وَتَعْمَلُونَ بِهَا."** (حزقيال ٣٦ : ٢٦ – ٢٧)

الله أرسل أبنه الوحيد يسوع المسيح إلى العالم: **"لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ."** (يوحنا ٣ : ١٦) بالإيمان بيسوع المسيح تغفر لنا خطايانا وننال عطية الله، الروح القدس. روح الله الذي يسكن فينا هو الذي يعيننا في حياتنا ويعلّمنا كل شيء ويرشدنا إلى معرفة طرق الله؛ طرق البر والصلاح والصبر والمثابرة والوفاء. الإنسان الذي تعرَّف على يسوع المسيح وأخذ منه مخلصاً وفادياً لحياته هو إنسان يطلب الخير، إنسان يحب أن يمشي في طرق الله؛ إنسان يحب كلمة الله في الكتاب المقدس، يحب أن يقرأها ويلهج بها ليلاً ونهاراً ويعمل ما تقوله لأنه يلتمس إرضاء الله وعمل إرادته في حياته.

٢ – الإنسان الذي يطلب الخير هو إنسان له إيمان ثابت: "وَأَمَّا الإِيمَانُ فَهُوَ الثِّقَةُ بِمَا يُرْجَى وَالإِيقَانُ بِأُمُورٍ لاَ تُرَى."(عبرانيين ١١ : ١) الإنسان المؤمن بيسوع المسيح هو يؤمن بكل ما قاله الرب يسوع المسيح: **"اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَالأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا يَعْمَلُهَا هُوَ أَيْضاً وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا لأَنِّي مَاضٍ إِلَى أَبِي. وَمَهْمَا سَأَلْتُمْ بِاسْمِي فَذَلِكَ أَفْعَلُهُ لِيَتَمَجَّدَ الآبُ بِالابْنِ. إِنْ سَأَلْتُمْ شَيْئاً بِاسْمِي فَإِنِّي أَفْعَلُهُ."** (يوحنا ١٤ : ١٢ – ١٤)

حقاً لقد تباركنا بالايمان بيسوع المسيح بكل بركة روحية سماوية. **"مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ."** (أفسس ١ : ٣)

يسوع المسيح

خبز الحياة

٦٥

"مَنْ يَطْلُبُ الْخَيْرَ يَلْتَمِسُ الرِّضَا
وَمَنْ يَطْلُبُ الشَّرَّ فَالشَّرُّ يَأْتِيهِ."
(أمثال ١١ : ٢٧)

شارك هذه الرسالة مع صديق

الذي يطلب الخير يجد رضا ...

ليس فقط إن الله باركنا بل أيضاً دعانا لأن نكون إناء بركة للناس الذين من حولنا. روح الله الذي يسكن فينا هو ينبوع محبة وفرح وسلام يمتد للناس الذين من حولنا. الرب دعانا لأن نكون مصدر بركة؛ الإنسان ذو الإيمان الثابت، بصلواته وتضرعاته إلى الله بالمسيح يسوع ربنا، يؤمن بأن الله يسمع ويستجيب له. هذا الإنسان هو سبب بركة للناس الذي من حوله في محل سكنه وعمله، هو أيضاً سبب بركة لكنيسته ولجميع المؤمنين بالرب يسوع.

هذا الإنسان ذو الإيمان الثابت، لا يخاف من الصعاب إذ هو متيقن أن الله معه حتى في وقت الشدائد والأزمات؛ له ثقة كبيرة بالله الذي هو معه حيثما يذهب. الله يشدده ويشجّعه في الصعاب ويمكّنه من أن يقول: **"الرَّبُّ رَاعِيَّ فَلاَ يُعْوِزُنِي شَيْءٌ. فِي مَرَاعٍ خُضْرٍ يُرْبِضُنِي. إِلَى مِيَاهِ الرَّاحَةِ يُورِدُنِي. يَرُدُّ نَفْسِي. يَهْدِينِي إِلَى سُبُلِ الْبِرِّ مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ. أَيْضاً إِذَا سِرْتُ فِي وَادِي ظِلِّ الْمَوْتِ لاَ أَخَافُ شَرّاً لأَنَّكَ أَنْتَ مَعِي. عَصَاكَ وَعُكَّازُكَ هُمَا يُعَزِّيَانِنِي."** (مزمور ٢٣ : ١ ، ٤) حقاً هذا الإنسان قد أختبر الرب في الضيق والصعاب ووجد فيه إله وفي وأمين.

أخوتي وأحبائي دعونا نسلك في طرق الخير لنعمل مشيئة الله ولنكسب رضاه. تعالوا معاً لنركع أمام الله طالبين منه أن يغفر لنا ذنوبنا، متأملين في كلمته، مبتعدين عن طرق الشر التي تجلب لنا الخطيئة والموت، طالبين وجهه، عاملين إرادته لنجد البر والصلاح ممتلئين رضا وهناء، إذ نصلّي من كل قلوبنا:

أبي السماوي آتي إليك باسم يسوع المسيح الذي مات من أجلي على الصليب ليمنحني حياةً أبدية . قلباً نقياً أخلق فيَّ يا الله وجدد روحك داخلي وامنحني سبل الحياة. أملأني بروحك القدوس، زد إيماني بك لأتبعك طول أيام حياتي وأعمل بكلمتك ولأسكن معك إلى مدى الأيام. هذه صلاتي بأسم يسوع المسيح وأنت تستجيب، آميـــن.